

ماستر/ صحافة مكتوبة وملتيميديا

سنة أولى/ س2

دروس المنهجية الكمية في بحوث الصحافة

الأستاذ: أحمد عظيمي

الدرس الأول: تعريف وأهداف المنهجية الكمية

1- تعريف المنهجية الكمية

تعرف دائرة المعارف البريطانية¹ المناهج الكمية بكونها تلك الدراسات: "التي يعتمد استخدامها على المؤشرات العددية والإحصائية لدراسة الظواهر الاجتماعية وتحليلها بصورة يسهل فهمها والتعرف على العوامل المتداخلة بها"

كما تعرف² بكونها تقنية لجمع معطيات، عن طريق الاستبيان أو السبر، تمكن الباحث من تحليل المواقف والسلوكيات والآراء، بهدف الحصول على نتائج مقدرة إحصائياً (رقمياً). تأخذ النتائج، المعبر عنها حسابياً (بالأرقام) شكل معطيات إحصائية يمكن تضمينها في رسومات بيانية أو جداول.

إنها مناهج بحث تستعمل أدوات التحليل الرياضي والإحصائي، بهدف الوصف، الشرح والتنبؤ بتطور ظواهر اجتماعية معينة من خلال معطيات تاريخية تصاغ في شكل متغيرات قابلة للقياس.

يرى دعاة تفضيل هذا النوع من البحوث أنه الوسيلة الوحيدة، لضمان علمية العلوم الاجتماعية؛ بينما يرى غيرهم من المهتمين بالبحوث الكيفية بأن هذه البحوث الكمية تميل إلى حجب حقيقة الظاهرة الاجتماعية المدروسة؛ بينما يؤكد كل من (جيوردانو وجوليار)³ بأن البحث الكمي يفيد في اختبار النظريات والفرضيات بكيفية أفضل؛ لذلك فهو يكون مناسباً أكثر عند توفر إطار نظري معروف مسبقاً.

تنجز الدراسة الكمية عبر ست مراحل هي:

أولاً، وضع إشكالية متعلقة بالظاهرة محل الدراسة؛

ثانياً، اختيار التقنية المناسبة لجمع المعلومات (استبيان أو سبر) وذلك حسب الإجابات المراد الحصول عليها:

• إن كان السؤال محددًا فيتم استعمال السبر؛

1- طه عبد العاطي نجم، مناهج البحث الإعلامي، الإسكندرية: دار كلمة للنشر والتوزيع، ط 1، 2015، ص 23

2 - Gaspard Claude ; Étude quantitative : définition, techniques, étapes et analyse ; ...

3 - op.cit

- إن كان الأمر يتعلق بطرح عدد من الأسئلة على جوانب مختلفة من الإشكالية فيتم اللجوء إلى الاستبيان؛

ثالثاً، اختيار العينة؛

رابعاً، تحضير الاستمارة بعد الاطلاع الجيد على أبعاد المشكلة البحثية وتحديد نوع المعلومات التي يجب الحصول عليها؛

خامساً؛ تحليل النتائج المتحصل عليها وإظهارها في شكل رسم بياني أو جدول؛

سادساً؛ عرض النتائج المتحصل عليها وتحليلها وتفسيرها.

2- الاختلافات بين المناهج الكمية والنوعية

يوجد من الباحثين في المناهج من يفصل بين الدراسات الكمية والنوعية باعتبار انه لا يمكن، في منظورهم، الدمج بين المناهج الكمية والنوعية في إطار نفس الدراسة؛ بينما يرى غيرهم بأن الدمج بين المنهجين من شأنه منح البحث مصداقية أفضل باعتبار أن النوعين يكملان بعضهما البعض.

يعود الاختلاف بين المقاربتين لكون النتائج المتحصل عليها من الدراسات الكيفية ذات طابع ذاتي وغير قابلة للقياس الكمي، وبالمقابل لذلك فإن الأمر، في الدراسة الكمية، يتعلق بقراءة السؤال والإجابة عنها دون تقديم أي تفسير.

تطرح كل مقارنة منهما أسئلة مختلفة عن الأخرى، فالدراسة الكمية تفيد في وصف ظاهرة ما من خلال الإجابة عن الأسئلة المغلقة من نوع: من؟ متى؟ وكيف؟. بينما تهدف الدراسة الكيفية لتفحص سلوكيات أفراد العينة من خلال أسئلة مفتوحة من نوع: لماذا؟ (لماذا يفضل مشاهدة قناة تلفزيونية على غيرها؟) مما سبق، نستنتج بأن المقاربتين غير متناقضتين أو متضادتين؛ فعملياً، تحتاج معظم البحوث لاستعمالهما معا وبالتالي، في نفس الوقت، للحصول على تحليل كامل للظاهرة، أو المشكلة، محل الدراسة.

عندما يبدأ الباحث بإنجاز دراسة نوعية (كيفية) فإنه يتمكن من تحديد سلوكيات عينة البحث، مما يمكنه من تحديد اتجاهات جديدة وهمة للبحث، مما يمكنه من تحضير دراسة كمية تكون مكملة للدراسة النوعية. كما يحدث أن تنطلق الدراسة النوعية من نتائج تم الحصول عليها من خلال دراسة كمية، في محاولة لفهم لماذا يحدث ما يحدث؟

لتبسيط الأمور نقول إن المعطيات الكمية تمنح الأرقام التي تؤكد صحة النتائج العامة للدراسة بينما تمنح المعطيات النوعية التفاصيل والسياق لفهم كل الآثار المترتبة عن الظاهرة محل الدراسة. يمكن القول أيضاً، إن المعطيات الكمية تمكن من الحصول على نظرة شاملة، بينما تحمل المعطيات النوعية تفاصيل أكثر.

3- إيجابيات وسلبيات البحث الكمي:

الإيجابيات:

- عدد أفراد العينة جد كبير؛
- تفيد الإجابات في فهم الموقف المشكل ومعالجته؛

- السهولة والسرعة في الإنجاز

السلبيات:

- قد تكون النتائج جد بسيطة وعامة؛
- لا تصف، دائماً، المشكلة بعمقها؛
- قد لا تؤخذ بعض الصفات المهمة لأفراد العينة بعين الاعتبار بالتركيز على المشكلة محل الدراسة دون العناية بتعقداتها وارتباطها بمشاكل أخرى (مثال: الكتاب في الجزائر).

4- أهداف البحث الكمي

يهدف البحث الكمي إلى شرح الظواهر الاجتماعية عن طريق "تحقيق" تجريبي منظم une investigation empirique systémique للظواهر الملاحظة، من خلال تجميع معطيات des données رقمية، ومحللة بكيفية منهجية تعتمد على تقنيات رياضية، إحصائية أو معلوماتية.

يفترض البحث الكمي جمع وتحليل معطيات (des données) قابلة للعد.

كل المعطيات الكمية تكون على شكل رقمي (إحصائيات، نسب مئوية..). يتم الحصول عليها من خلال السبر، الاستبيان، التحقيق الميداني أو معطيات إحصائية متوفرة مسبقاً.

عموماً، يهدف البحث الكمي إلى:

- اختبار نظرية معينة بأسلوب قياسي؛
- قياس الظاهرة محل الدراسة والتعبير عن العلاقة بين الأسباب والنتائج بكيفية حسابية؛
- تقييم المواقف والسلوك؛
- تحديد العلاقة العامة بين المتغير المستقل ومتغير مستقل آخر داخل مجتمع بحث معين.
- الحصول على معلومات يمكن تعميمها على مفردات مجتمع البحث.

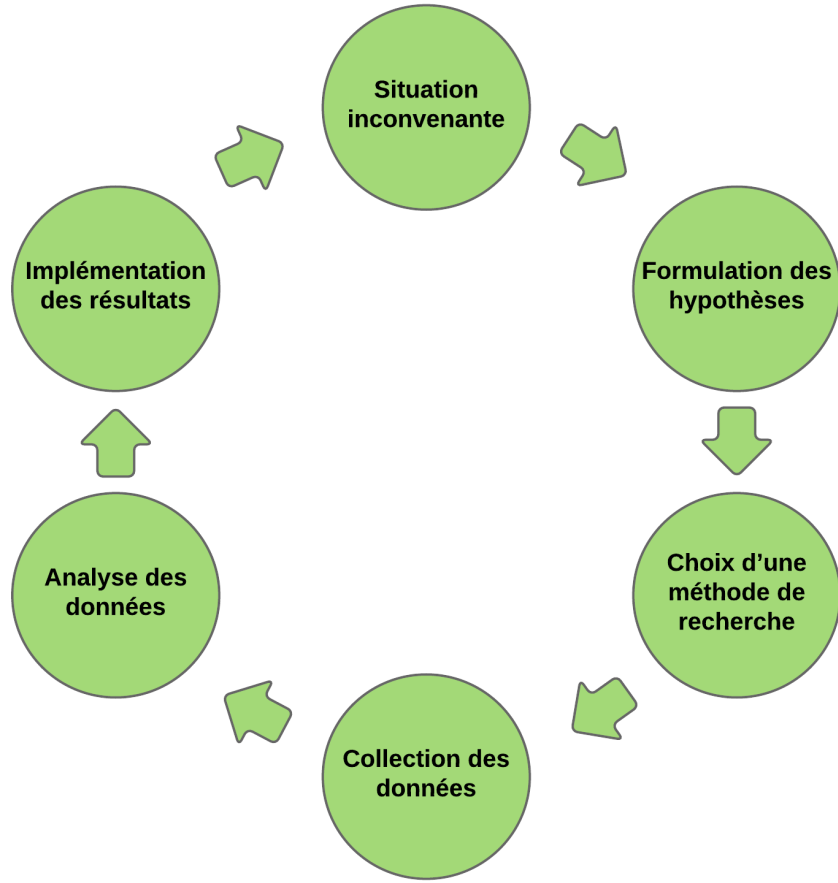
من الناحية المنهجية، فإن عبارة "منهجية البحث الكمي" تعني مجمل المناهج والمقاربات المستعملة في البحث؛

توجد برامج معلوماتية مساعدة في التحليل (SAS, Stata, SPSS, R, etc).

قبل اختيار المنهجية الملائمة، عند القيام ببحث كمي، على الباحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هو موضوع البحث؟
- من هي المجموعة محل البحث؟
- ما هي الوسائل المتوفرة للقيام بالبحث؟
- ما هو هدف البحث؟

5- شكل المسار البحثي (مسار نموذجي)



مفاتيح:

- أ- وضعية غير مناسبة (غير متناسقة): مشكلة تتطلب الحل ولا نعرف كيف
- ب- صياغة فرضيات، بإيجاد سبب معين للوضعية غير المريحة وحل محتمل للمشكلة؛
- ج- اختيار منهجية بحث، انطلاقاً من الفرضيات والتساؤلات المطروحة مسبقاً؛
- د- جمع المعطيات، باتباع المسار المختار لجمع إجابات أفراد العينة؛
- هـ- تحليل المعطيات المجمعة
- و- الاستفادة من النتائج لتوفير معلومات جديدة متحصل عليها بفضل البحث لحل المشكلة.

6- لمحة تاريخية:

احتوت فصلية Journalism Quarterly على مقالات عن قانون الصحف وتاريخها، مقارنات دولية، أخلاقيات الصحافة

سرعان ما بدأت البحوث الكمية تظهر بعد ذلك على هذه المجلة العلمية

1930 مارس، في نفس المجلة: دراسة حول الاهتمامات البحثية للعاملين في مجالات الصحافة: النمط السائد للدراسات أكثر من غيره هو مسح اهتمامات القراء في محتويات الصحافة جويلية 1930: عدد من الدراسات تقيم نتائج إعلانات وسائل الإعلام المطبوعة.

1957، ويلبر شرام Wilbur Schram: مقالة في مجلة Public Opinion Quarterly: مقالة راجع من خلالها عشرين سنة من البحوث في (الكوارتيلي): وجد أن 10 بالمائة من 101 مقالة منشورة (1937-1941) اهتمت بالتحليل الكمي ومن (1952-1956) نصف المقالات من 143 المنشورة هي كمية. (زيادة خمس مرات في 15 سنة)

السبب: تطور أدوات البحث والدعم المؤسسي للبحث.

من 1960: المنافسة مع الإذاعة والتلفزيون من أجل القراء والمعلنين:

- نمو بحوث القطاع الخاص؛
- دراسات مكتب الإعلان في الصحف (أمريكي)، حول كل جوانب الصحف وجمهورها

سبعينيات القرن الماضي:

- إنشاء مركز بحوث الاخبار: يقدم تقارير عن نتائج الأبحاث إلى رؤساء التحرير
- جمعية ناشري المجالات: رعت البحوث المسحية؛
- 1976: تأسيس مشروع قراءة الصحف لدراسة مشكلات تدني التوزيع وتراجع القراءة في نفس الفترة، تم تأسيس مركز أبحاث للأخبار في جامعة (سيراكيز) لاستخلاص وتوليف نتائج أكثر من 300 دراسة خاصة ومنشورة حول عادات قراءة الصحف؛
- 1977: تأسيس مجلس بحوث الصحف (75 عضوا) من مكتب إعلانات الصحف
- 1979: تأسيس مجلة البحوث الصحفية
- (بقية اللمحة التاريخية ص 577 من كتاب مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي)
- الآن: تقييم المنافسة بين الصحافة والأنترنيت

ماستر: الدرس الثاني: الفرق بين المنهجين: الكمي والنوعي (الكيفي)

يظهر الجدول أدناه الفرق بين المنهجين: الكمي والنوعي

جدول: مقارنة بين المنهجين: الكمي والنوعي

| المنهج النوعي | المنهج الكمي | |
|---|------------------------------------|---------------------|
| الملاحظة، المقابلة، الوثائق، مجموعات التركيز | الاستبيان، السبر، تحليل المضمون | أداة جمع المعلومات |
| كلمات، ألفاظ، عبارات | كمية (أرقام) | البيانات |
| لا تحكم | تحكم تام | التحكم في المتغيرات |
| وفيرة، معمقة | عامة، غير دقيقة | نوع المعلومات |
| يتطلب الكثير من الوقت | سهل | استغلال المعلومات |
| فهم الظاهرة محل الدراسة من خلال آراء المستجوبين | الوصول إلى تعميمات مفيدة | الهدف |
| معظم المناهج المستخدمة في علوم الإعلام والاتصال | المسح، الوصف | المناهج المستعملة |
| مختارة من طرف الباحث | عشوائية | العينة |
| بأسلوب السرد والتحليل | باستعمال الجداول والأشكال البيانية | الصياغة (التقرير) |
| التعمق في الظاهرة | التنبؤ بالمستقبل | الصفات |
| حجم العينة صغير؛ وقت طويل | التحيز، أخطاء القياس | العيوب |

الدرس الثالث: بحوث جمهور القراء

يتركز هذا النوع من البحوث على القراء

لمحة تاريخية:

- سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية مباشرة بالولايات المتحدة الأمريكية؛
- منظمة (جورج غالوب Gallup) هي الرائدة في تطوير منهجية هذه البحوث؛
- تتمثل في إجراء مقابلات شخصية مع مبحوثين يتم اطلاعهم على نسخة من الصحيفة ويطلب منهم تحديد المواد التي قرأوها؛
- قامت جمعية ناشري الصحف الأمريكية بدراسة واسعة لجمهور قراء الصحف: 50 ألف مقابلة مع قراء 130 صحيفة يومية بين عامي 1939-1950 بعنوان "دراسات مستمرة في الصحف"؛
- ازدادت أهميتها، بالنسبة لمالكي الجرائد، مع بداية القرن الحالي بسبب انخفاض المبيعات (أو استقرارها في أحسن الحالات) ومنافسة شبكة الانترنت للصحف الورقية
- تتكون بحوث جمهور القراء من أربعة أنواع من الدراسات هي:

- 1- صور ملامح القراء: تهدف إلى معرفة قراء الجريدة من حيث متوسط الدخل، العمر، الجنس، المستوى التعليمي: تفيد هذه البيانات في توجيه محتوى الجريدة؛
تحول الباحثون مؤخرًا إلى الدراسات البسيكوغرافية (تخطيط الشخصية) من خلال توجيه أسئلة (موافق غير موافق) للقراء.
- 2- بحوث تجزئة أنماط الحياة من خلال توجيه أسئلة تتناول أنشطة وهوايات واهتمامات وتوجهات المبحوثين لتحديد مجموعات الأفراد الذين يشتركون في نفس المواقف والأنشطة.
بحوث أصبحت مهمة حول من يقرأ الصحيفة على الانترنت ومن يقرأها ورقية.
- 3- دراسات اختيار البنود: أي الجزء من المقال الذي يقرأ. يستخدم لتحديد من الذي يقرأ جزءًا معينًا من النسخة المطبوعة أو الإلكترونية من الصحيفة.
- 4- دراسات القارئ غير القارئ: تفيد جلب مستعملي الانترنت نحو النسخ الإلكترونية للصحف.
- 5- دراسات الاستعمالات والإشباع: لدراسة مضمون وسائل الإعلام: الدوافع التي تقود إلى قراءة الصحيفة والمكافآت الشخصية والنفسية التي تنجم عن ذلك. يعطى المستجوبون قائمة بالاستعمالات والإشباع الممكنة ويسألون إن كان أي منها هو الدافع وراء قراءاتهم.

الدرس الرابع: بحوث التوزيع

يقصد بالتوزيع عدد الأشخاص الذين يشترون الصحيفة؛ أو يشتركون فيها. وقد عرفت العقود الأخيرة اضمحلالا في التوزيع، خاصة مع تحول الكثير من العناوين الصحفية نحو شبكة الانترنت والاكتفاء بالنسخة الإلكترونية منها.

الكثير من البحوث مركزة حاليا على كيفية الحفاظ على قاعدة توزيع جذابة للمعلنين ومربحة للجريدة، من خلال دراسة ما يلي:

- **جدوى توزيع الجريدة في المناطق النائية** مع ما يفرضه ذلك من كلفة عالية؛ وقد وضعت نماذجا لدراسة مدى ما يحققه الزبون من فوائد للجريدة، وهي "تقنية تصف كيف تستطيع الصحف التمييز بين المشتركين المربحين والمعلنين قبل الطباعة، وبين الأقل فائدة، وذلك بهدف تعظيم الأرباح"⁴
- **تأثير متغير المضمون على التوزيع**، حيث يتضح جليا مدى تأثير المضمون في توزيع الجريدة، منها ان نشر الكثير من الأخبار المحلية من شأنه رفع عدد المبيعات بسبب اهتمام الناس بما يعنيههم مباشرة؛
- **التأثيرات الاقتصادية على التوزيع**، حيث يؤثر ثمن الصحيفة على ذلك، فقد أثبتت الدراسات أن الصحف المرتفعة الثمن تتبع أقل من مثيلاتها ذات السعر المنخفض. دلت الكثير من الدراسات التي أنجزت في الولايات المتحدة الأمريكية بان الزيادات في سعر الجريدة أرتبط بهبوط التوزيع.
- **أسباب إلغاء الاشتراك** ، فقد اهتم بعض الباحثين بدراسة الأسباب التي تجعل بعض القراء يلغون اشتراكهم أو لا يجددونه، فوجدوا أن من أسباب ذلك: عدم انتظام الوصول، ثمن الاشتراك، رداءة نوع الكيس الذي توضع فيه الجريدة..
- **التوزيع على الانترنت**، حيث أصبح الحصول على أعداد قراء الجريدة والمدة الزمنية التي يقضونها في قراءتها وكذا مدى تفاعلهم مع ما تنشره، اقل صعوبة لما توفره الشبكة من إمكانيات تقنية لم تكن ممكنة مع الصحافة الورقية.

ملاحظة: يقدم الأستاذ العديد من الأمثلة من واقع الصحافة الجزائرية

⁴- أنظر في ذلك: روجر ويمرن جوزيف دومينيك....

